



واقع الثروات الطبيعية في هور الحمار وسبل استثمارها خلال المدة 2023 – 1980

د. صادق علي سعيد¹

¹ المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار / العراق

Sadiqasaeed91@gmail.com

ملخص. يتمتع هور الحمار بثروات طبيعية هائلة سواء كانت النباتية او الحيوانية او الثروات المعدنية في باطن الارض او سياحية وحتى الثروات البشرية المعطلة والتي تعيش في شبه بطاله قياسا الى ما تبذله من جهد مضني في سبيل استخراج قوتها اليومي وبشكل بدائي. وان تلك الثروات والمستغل منها بشكل خاص تعد من المصادر الرئيسة لاقتصاد العراق منذ القدم فالقصب والبردي للبناء المساكن والغذاء كحلوى الخريط وللصناعة كصناعة الورق فضلا عن الاستخدامات الطبية لأغلب نباتات الهور والمنتجات الحيوانات للغذاء كالطيور والاسماك التي تعد مصدر غذائي كبير لأغلب سكان العراق لما تتمتع بيه من قيمة غذائية كبيرة اما الماشية فتكمن اهميتها الاقتصادية في الحصول على منتجاتها كاللحوم والحليب ومشققاته والاصواف اذ ان هناك صناعات ارتبطت بالمنتجات الحيوانية كصناعة القيرم والاجبان والالبان والموارد الطبيعية الاخرى الا ان هذه الثروات انخفضت في هور الحمار عما كانت عليه سابقا في ثمانينات القرن الماضي بسبب الجفاف الذي تعرض له الهور سواء كان بسبب السياسة المتبعة في تجفيف الهور في زمن النظام السابق او نتيجة قلة الواردات المائية الواصلة له من الانهر المغذية اليه حاليا اما بالنسبة الى الثروة النفطية اذ تتواجد في هور الحمار عدة حقول نفطية فضلا عن النشاط السياحي في الذي برز في الفترة الاخيرة اذ اصبح الهور محل استقطاب السواح من داخل وخارج العراق ،لاسيما في



فصل الربيع وتندعم في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة وجفاف مياه الهور اما الشتاء فتتخفص السياحة فيه بسبب انخفاض درجات الحرارة.

Abstract. The donkey marsh enjoys enormous natural resources, whether plant, animal, or mineral resources in the ground, or tourism, and even idle human resources that live in semi-unemployment in comparison to the strenuous efforts they exert in order to extract their daily sustenance in a primitive manner. These riches, and those exploited in particular, have been considered among the main sources of the Iraqi economy since ancient times. Reeds and papyrus are used for building housing and food, such as maple sweets, and for industry, such as paper making, in addition to the medicinal uses of most marsh plants and animal products for food, such as birds and fish, which are a major food source for most of Iraq's population because of their value. As for livestock, their economic importance lies in obtaining their products, such as meat, milk, its derivatives, and wool, as there are industries associated with animal products, such as the manufacture of meat, cheese, dairy, and other natural resources. However, these resources decreased in the donkey marsh from what it was previously in the eighties of the last century due to the drought to which it was exposed. The marsh, whether due to the policy followed in drying the marsh during the time of the previous regime or as a result of the lack of water imports reaching it from the rivers that currently feed it. As for oil wealth, there are several oil fields in the marsh, in addition to the tourism activity in which has emerged in the recent period, as it has become The marsh attracts tourists from inside and outside Iraq, especially in the spring and is absent in the summer due to high temperatures and the drying up of the marsh waters. In winter, tourism decreases due to low temperatures.

مقدمة:

يعتبر هور الحمار من المظاهر الجيومورفولوجية والهيدرولوجية المهمة التي تمتلك مميزات جغرافية فريدة من نوعها في العراق وذلك لاتساع رقعتها وتعدد امكانها وتنوع طبيعتها الخلابة من حيث الحياة المائية والبرية فيها ربما لا يوجد لها نظير في دول العالم الاخرى وتاريخيا كانت تعرف الاهوار بالبطائح اي الموقع الذي يتبطح فيه سبيل الماء لانبساطه حيث كانت مساحة كبيره من ارض السهل الرسوبي





تمتد بين جنوب الكوفة وواسط الى البصرة وقد غمرت بمياه نهر دجلة والفرات عندما تكسرت ضفافها اثر حدوث فيضانات عالية وتحول مجاريها في سنة 628 . 629 م انكمش مسطح هور الحمار من 3000 كم² قبل التجفيف 1973 الى 80 كم² عام 2000 إلى 410 كم² عام 2022 (مديرية الموارد المائية ذي قار ، 2022)، أي ان 95% من مساحة الهور قد ازلت فعليا، ويعزى هذا التسارع الرهيب في جفاف المنطقة إلى سياسة بناء السدود التي تمارسها تركيا وسوريا والعراق، وإلى الحرب التي تشهدها المنطقة، وقد اعتبر برنامج الأمم المتحدة البيئي 2003 هذا التدهور كأحد أسوأ كوارث العصر- بالموازاة مع تضاؤل رقعة غابات المطر وكارثة بحر الأورال.

مشكلة البحث :

1. ماهي الثروات الطبيعية في الهور؟.
2. هل لانحسار الماء عن هور الحمار اثر في تردي الثروات الطبيعية الموجودة فيه؟.
3. ما هو مردودها الاقتصادي بعد استغلالها وتنميتها ؟

فرضية البحث

- 1- يمتلك هور الحمار ثروات طبيعية واقتصادية كبيرة جدا ولعل ابرز هذه الثروات الحيوانية والنباتية فضلا عما تحويه باطن الارض من ثروات معدنية كما يعد هور الحمار منطقة جذب سياحي .
- 2- ان الانحسار المائي لنهري دجلة والفرات لم اثر على مساحة هور الحمار وعلى تنوع الثروات الطبيعية التي فيه وسبل استثمارها .
- كانت الثروات الطبيعية في الهور توفير فرص عمل لآلاف العوائل من سكنة المنطقة وتحقق الكثير من الوفورات الاقتصادية للاقتصاد الوطني اما الان وبسبب الجفاف الذي يعانيه الهور والتي اثرت سلبا على الثروات الطبيعية فيه ادى الى هجرة سكان هور بحثا عن فرص عمل وانخفاض كبير في المردود الاقتصادي لهذه الثروات.

هدف البحث:

يهدف البحث للتعرف على مدى تأثير الجفاف الذي تعرض له هور الحمار على الثروات الطبيعية الموجودة فيه وتردي نوعيتها وقلة اهميتها الاقتصادية او انعدامها .

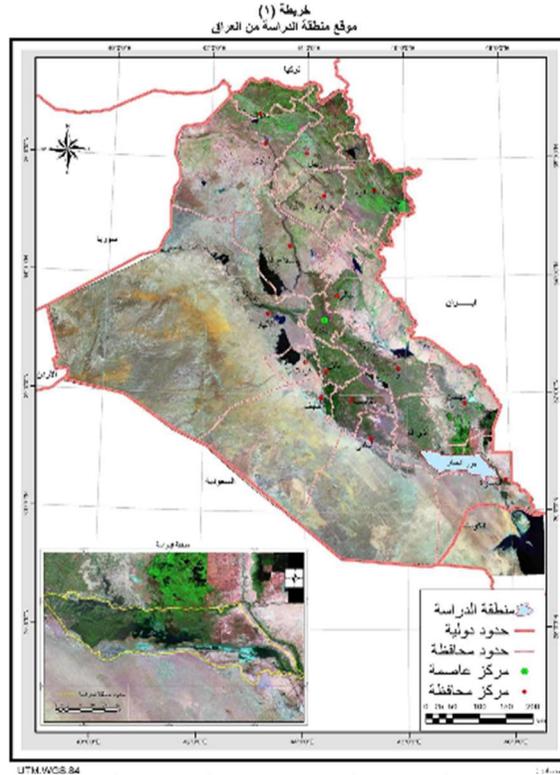


منهجية البحث:

المنهج التي اعتمدها الباحث في اعداد هذا البحث هي منهج وصفي تحليلي و كمي رقمي.

موقع منطقة الدراسة:

يقع هور الحمار في ناحية الحمار جنوب نهر الفرات بين دائرتي عرض (35⁻ 30⁻ - 31[°]) شمالاً، وخطي طول (25⁻ 46⁻ - 45⁻ 47[°]) شرقاً. ويمتد من الناصرية في الغرب الى ضواحي شط العرب في محافظة البصرة ويبلغ طول هور الحمار من قرية الحمار الى نهر كرمة علي حوالي (90) كم ويتراوح عرضه ما بين (25 - 30) كم (حسن ، 2012 : ص73)، ويتغذى من نهر دجلة والفرات خريطة (1). ويقسم الى





1. المحور الاول: مفهوم الاهوار

هي الاراضي المنخفضة لتي تغطيها المياه سواء في جميع ايام السنة او في بعضها لا يوجد فرق واضح بين الاهوار والمستنقعات ويطلق سكان جنوب العراق تسمية الاهوار على البرك والمناطق المنخفضة التي تملؤها مياه ضحلة العمق جنوب العراق والسهل الرسوبي ينمو فيها نباتات القصب والبردي وغيرها من نباتات المستنقعات (ناشور وسونيا ، 2012: ص3)

1.1. اصل هور الحمار ونشأته:

هناك ثلاثة آراء حول نشأة هور وكيفية تكوينها (نوماس، 2017 ، ص303):.

1.1.1. الرأي الاول:

يعتقد ان المنطقة كانت مغمورة بمياه البحر الى ما قبل الالف الرابع قبل الميلاد ثم انحسر البحر تدريجيا الى الخليج العربي بعوامل الترسيبات وتخلف جزء من بعض المنخفضات فكونت هذا الهور وبمعنى اخر ان ساحل الخليج العربي كان في القديم شمال الحدود الحاضرة.

1.1.2. الرأي الثاني:

ويعتقد بان المنطقة تكونت نتيجة التواء قشرة الارض مما ادى ارتفاعها في بعض الاماكن وانخفاضها في بعض الاخر ويعتقد اصحاب هذا الرأي بان هور الحمار كانت هور منذ الازل ولا يوجد دليل تاريخي على ان راس الخليج العربي كان في السابق شمال موقعه الحالي بل ان هناك جيولوجية تدل على ان راس الخليج العربي وعلى ازلية الهور واستمرار انخفاضها بسبب الحركة التكتونية.

1.1.3. الرأي الثالث :

فيعتقد ان هور الحمار تكونت نتيجة للفيضان الهائل لنهري دجلة والفرات الذي حصل في القرن السابع الهجري اي بحدود العام 628م حيث طغى النهران دجلة والفرات مرة واحدة بحيث لم يعد بإمكان اي جهد بشري إيقافه مما ادى الى تخريب السدود وتحويل مجرى الانهار تحول المناطق الجنوبية الى مستنقعات واهوار عرفت عند العرب بالبطنخ.

1.2. مصادر مياه هور الحمار:

يتلقى هور الحمار مياهه من نهر الفرات ونهر دجلة الا ان الكمية المياه التي يتلقاها من نهر دجلة تفوق بكثير تلك المياه التي يتلقاها من نهر الفرات لاسيما بعد انشاء المشاريع العملاقة على نهر الفرات في تركيا وسوريا . يصل مياه نهر الفرات الى هور الحمار عن طريق ذنائب الفرات التي يتفرع





اليها الفرات بالقرب من مدينة سوق الشيوخ وتنتهي في هور الحمار ومن اهم الذنائب نهر غليون ونهر المحشية ونهر السفحة ونهر ابو شعثة ونهر كرمة بني سعيد وشط الحفار، اما مياه نهر دجلة فتصل الى هور الحمار عن طريق مجرى قديم لنهر الفرات عندما كان يلتقي بنهر دجلة بالقرب من مدينة القرنة وعن طريق العديد من القنوات القادمة من الضفة اليمنى (الغربية) لنهر دجلة.

1.3. تصريف مياه هور الحمار:

يتم تصريف مياه الهور عن طريق نهر كرمة علي الذي يصب في شط العرب عند قضاء قرمة علي الى الشمال قليلا من مدينة البصرة اضافة الى شط البصرة الذي تم حفره بطول (42كم) خلال السبعينات من قرن العشرين ليصرف مياه هور الحمار في خور الزبير ومن ثم في الخليج العربي عن طريق خور شيطانة وهور عبدالله.

1.4. اقسام هور الحمار: يقسم هور الحمار الى عدة اقسام:

1.4.1. 1 هور السناف

يقع هور السناف جنوب شرق مدينة الناصرية ويتغذى من حوض الفرات وتبلغ مساحته 206000 دونم حيث يمتد من منطقة الكرامشية جنوب قضاء سوق الشيوخ الى ناحية كرمة بني سعيد.

1.4.2. 2 هور العدل

يبدأ هذا الهور من ناحية الطار التابعة الى قضاء سوق الشيوخ الى الحدود الادارية لناحية الفهود ويتغذى من ايسر الفرات (معتوق، 2015: ص 232).

1.4.3. 3: اهور المسحب والصلال

تقع شمال غرب البصرة على نهر كرمة علي والارض تكون على شكل منطقة مثلثة بين نهري المسحب والصلال ويبدأ بالامتداد من جسر المسحب باتجاه الغرب الى هور الحمار وتكون منطقة النكاراة هي بداية حدود هور الحمار. ومن اهم الروافد التي تغذي المنطقة هو كرمة علي الذي يتفرع من شط العرب ومن اهم الانهار التي تغذي المنطقة هو نهر المنصورية ونهر الحفار. تبلغ مساحة المنطقة المغمورة من اهور المسحب والصلال (100) كم² ومساحة اليابسة حوالي 150 كم² (الموسوي، 2022، ص 26)، يتدفق الماء حاليا من نهر كرمة علي الى نهري المسحب والصلال



ومنه الى جنوب هور الحمار ويصل الى قرب هور صلين علما بان اتجاه الماء في هذه المناطق عكسياً لعدم وجود فتحة في هور الحمار باتجاه الناصرية.

1.5. مراحل التجفيف:

المرحلة الاولى:- تحويل الفرات الى المصب العام وأسفرت عن تحويل مياه نهر الفرات من مجراه ابتداءً من مدينة الناصرية الى مجرى المصب العام ليصبح مبرزاً لسحب مياه هور الحمار اذ يمر جنوبه وفي منطقة اخفض منه وعلى اثره اختفى هور الحمار كلياً بين عامي (1992_ 1994) فضلاً عن تحويل المجرى الطبيعي لنهر الفرات من الناصرية الى القرنة (الربيعي ، 2008 ، ص 439).
المرحلة الثانية:.. تضمنت تكتيف نهر الفرات لمنع مياهه من لتسرب جنوباً نحو هور الحمار بإنشاء سدة ترابية بمحاذاة الفرات من جهته الجنوبية (الضفة اليمنى) (ابو جري،2007،ص51).

1.6. التأثيرات السلبية لتجفيف الاهوار:

- يمكن اجمال التأثيرات السلبية لتجفيف الاهوار بما يأتي(الشمرتي ، ، 2018: ص 273):
- 1- هناك انعكاسات خطيرة على البيئة نتيجة تجفيف الاهوار التي تعد من اهم المناطق البيئية في منطقة الشرق الاوسط.
 - 2- بعد ان قامت تركيا منشأتها المائية على نهري دجلة والفرات فأن كمية المياه اصبحت محدودة وغير كافية للمساحات الحالية.
 - 3- جاء تنفيذ المشروع بعد الحرب الخليجية الثانية وترافق مع الحصار المفروض على العراق وبالتالي فأن الامكانيات الاقتصادية للعراق غير قادرة على الايفاء بالتزاماتها لمشروع الاستصلاح.
 - 4- قامت ايران بذات الوقت بتحويل جميع الروافد المائية التي تتبع من اراضيها وكذلك مياه نهر الكارون ذات التيارات المائية التي كانت تعمل على اعاقا التيارات المائية المالحة نسبياً لمياه شط العرب باتجاه الاراضي الزراعية في مدينة الفاو وغيرها.
 - 5- يعتبر تجفيف الهور خسارة كبيرة لاهم واجمل منطقة سياحية في العالم.
 - 6- ان الادعاء بزيادة المساحات الزراعية ادعاء مبالغ فيه فهناك اراضي زراعية شاسعة لم تستثمر



- 7- خسارة العراق للثروة السمكية وصيد الطيور ونتاج القصب وصناعة القوارب والحرف اليدوية التي يعود تاريخها الى الحضارة السومرية نتيجة تجفيف الاهوار كذلك تعرضت الثروة الحيوانية كالأبقار والجاموس لخسائر فادحة قدرت نسبتها 50% من الأبقار و 70% من الجاموس
- 8- سيضطر العراق لاحقاً الى دفع مبالغ مضاعفة لإعادة استصلاح الاراضي المستصلحة حديثاً التي لم تدخل حيز الانتاج .
- 9- تعاني مناطق الاهوار من الانخفاض التدريجي للأرض فنجد على مدى الالاف من السنين تسرب 90% من طمي نهري دجلة والفرات الى الاهوار لم يؤدي الى طمرها بسبب ظاهرة الانخفاض التدريجي للأرض.
- 10- تعتبر الاهوار خزانات طبيعية للمياه حيث بلغت سعتها في موسم الصيف بين 10 - 15 مليار متر مكعب وفي موسم الفيضان بين 20 - 30 مليار متر مكعب .
- 11- تعمل نباتات القصب والبردي كمصدات للرياح في قلب الاهوار وبذلك تساهم في تلطيف الجو وتثقية الهواء كما انها استخدمت كمادة اولية لإنتاج الورق وعلف الحيوانات.
- 12- ان حركة الانسياب المائي من الاهوار نحو شط العرب منذ مئات السنين خلقت حالة من الانسجام والتوافق بين تيارات المياه الفائض عن الاهوار ومياه شط العرب وان عملية التجفيف كسرت نظام الانسياب المائي نحو الخليج وبالتالي فأن نظام التثقية للمياه سابقاً بواسطة غابات القصب والبردي قد تضرر بشكل كبير حيث ان المياه في الوقت الحاضر تذهب الى الخليج دون المرور بتلك المرشحات الطبيعية وكذلك ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة وتدني نوعية التمور العراقية فضلا عن احتياج الثروة الحيوانية إلى الماء بكمية اكبر وتعرضها إلى خطر الجفاف يضاف الى ذلك رحيل الطيور النادرة عن المنطقة .

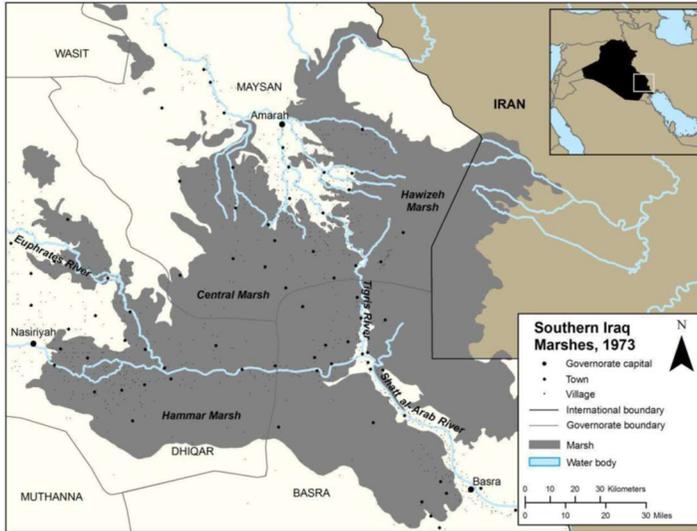
2. المحور الثاني: ثروات هور الحمار

يزخر هور الحمار بثروات هائلة سواء كانت النباتية او الحيوانية او الثروات المعدنية في باطن الارض وحتى الثروات البشرية المعطلة. ولو استغلت تلك الثروات بصورة صحيحة لعدت على العراق بمردود اقتصادي كبير ومن هذه ثروات الا ان هذه الثروات تأثرت كثيرا في فترة الجفاف الذي تعرض له هور الحمار في التسعينات القرن الماضي ثم عاده هور الحمار يزخر في ثرواته الطبيعية مع عودة



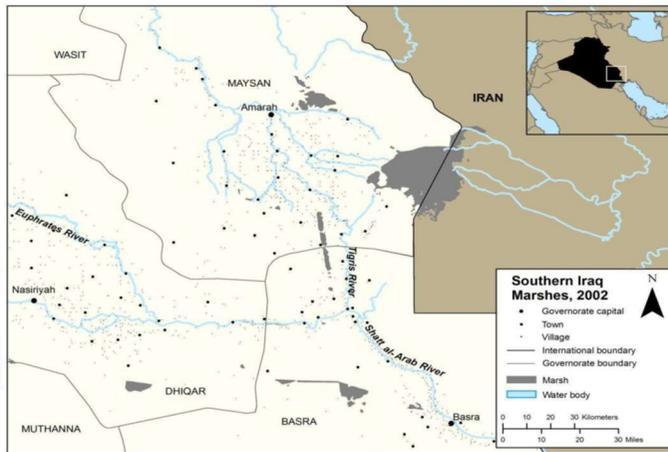
المياه له الا ان هذه العودة لم تدم طويلا بسبب عمليات الجفاف المستمرة له نتيجة قلة الواردات المائية
الواصلة له من نهري دجلة والفرات بسبب سياسة دول اعالي الانهار خريطة من (2) :

خريطة (2) الاهوار قبل التجفيف 1973



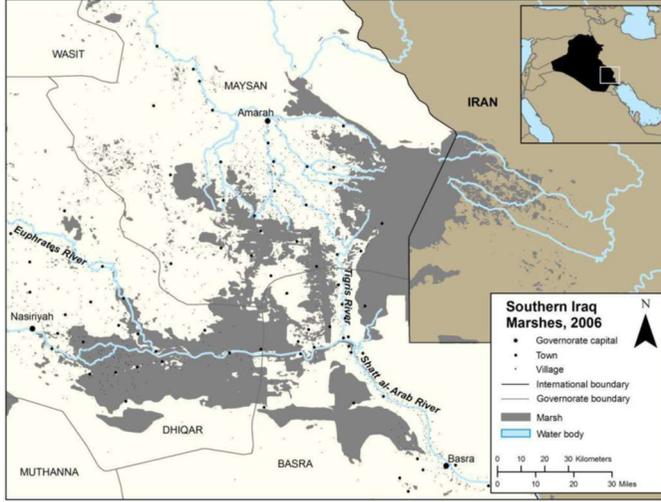
المصدر: Al-Saad.H.T : Al-Hello.M.A Kareem ، A.A.Z ، Water quality ، of Iaqi Southern Marish .Mesopot
23(1) ، 2008 ، 43

خريطة (3) الاهوار بعد التجفيف 2002



Saad.H.T. Al-Hello.M.A Kareem ، and Do Abul ، A.A.Z ،Water quality of Iaqi Southern Marish .Mesopot ، 23(1) ،2008 ،p43.

خريطة(4) الاھوار بعد بدء الانغمار 2006



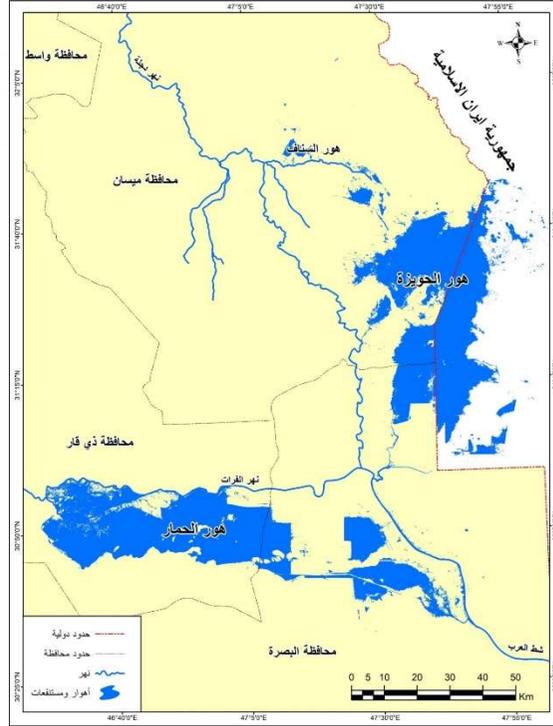
المصدر : Al-Saad.H.T ،

Al-Hello.M.A Kareem ، and Do Abul ، A.A.Z ،Water quality of Iaqi Southern Marish .Mesopot ، 23(1) ،2008 ،p43.

2.1. الثروة النباتية

يعد الهور بيئة طبيعية فريدة لا تمكن الحياة فيها سوى تلك النباتات والحيوانات القادرة على التكيف لها ، اذ تتواجد ما يقارب 86 نوعا نباتيا يعود الى 34 عائلة مختلفة (حبة ،2016: ص22) ،ومن اكثر النباتات الطبيعية شيوعا في اقليم الاھوار واكثرها فائدة واستعمالا هي القصب والبردي والجولان ولهذه النباتات المائية اهمية اقتصادية فالكثير منها تستخدم كغذاء مباشر للإنسان لاحتوائها نسبة جيدة من البروتينات مثل نبات رشاد الماء ونعناع الماء والبطنج كذلك سيقان بعض النباتات كنبات الكاظ وبربخ الهور واستخدام ازهار البردي في صناعة حلوى الخريط ومنها ما تستعمل كأعلاف طرية للحيوانات لاسيما الابقار الجاموس والاعنام وحتى الابل نباتات الجولان والنباتات الفتية من القصب والبردي والكعبية والكاظ وغيرها،استخدامها في الصناعة.

خريطة (5) هوري الحمار والحويزة لسنة 2022



1- خريطة الأساس المعتمدة من قبل وزارة الموارد المائية.

2- المرئية الفضائية لعام 2022 باستعمال التحليل المكاني لمخرجات تقنية نظم المعلومات

الجغرافية. (*Arc Gis 10.4 toolbox-spatial statics tools*)

كالصناعة المنزلية لسكان الاهوار استخدام القصب في صناعة البواري و الحصران صورة(1) والمرافق الخدمية والديكورات للمساكن ذات الطابع التراثي الخاصة بالبيئة والجولان في صناعة السلال والكراسي والقبعات والاحذية الصيفية واستخدم سعف النخيل كمادة اولية ورئيسة في صناعة الحصران التي يعرف محليا بـ(البل) كما استخدم منه السلال والمعروفة محليا بـ(الزبيل)ومنها ما يستخدم للتهوية في فصل الصيف (المهفة)ومنها ما يستخدم لأغراض تنظيف المنازل(المكانس)اما جريد النخيل فيدخل في صناعة الكراسي واقفاص الطيور واستعمل القصب في صناعة الزوارق فضلا عن استخدامه في بناء المساكن والمضاييف .

صورة (1) صناعة البواري في الاهوار



واستعمل القصب والقصب الفارسي في صناعة الورق اذ يحتوي هور الحمار على معملين لإنتاج الورق وبعده (714) عاملا يقتصر وجودها على مناطق الهارثة ومركز قضاء الجبايش تحتوي كل منطقة على معمل واحد فقط وبأعداد عاملين مختلفين (الشمري، ، 2018: ص273)، ومنها ما استخدم كسماد اخضر يخلط مع 2التربة كنبات بريخ الهور الاستخدامات الطبية لنباتات الهور: اذ تستخدم ازهار واوراق القصب بعد غليها في علاج الكوليرا اما جذوره فتستخدم لعلاج الحمى وضربة الشمس والالم الحنجرة ووجع الاسنان والتهاب المفاصل والتهاب الاذن و مدرر، فيما استخدم نبات الشمبلان كعلاج لليرقان وكمدادات في حالة لسع العقارب، ويستعمل خلاصة اوراق نغناع الماء كدواء في بعض حالات الام المعدة بينما استخدم خلاصة اوراق نبات العرمط في علاج الجروح ونبات كوكلة (زنيق) تستخدم رايزوماته لعلاج الاسهال (السعدي، 1983: ص52). الا ان هذه الثروة تناقصت تدريجيا بسبب الحروب وسياسة التجفيف للأهوار في الجنوب وسياسة التصحر المتعمدة وسياسة التدمير للأهوار في جنوب العراق واصبحت اليوم الاهوار تفتقر لهذه الاهمية الاقتصادية لنباتات الاهوار بسبب النقص الواضح في نباتات هور الحمار جراء جفاف وانحسار مياه الهور.

2.2. الثروة الحيوانية

تعد بيئة هور الحمار مكانا مثاليا لمعيشة انواع الحيوانات سواء تلك التي تعيش على او في المياه او على حافات الاهوار.

2.2.1. الماشية

واهم الحيوانات فائدة للسكان هو الجاموس والابقار بالدرجة الثانية بعد الجاموس وهناك من يربي الماعز والاعنام على حافات الاهوار وفي مناطق اخرى تقوم بعض البيوت البدوية برعاية الابل في موسم الجفاف ، فتكمن اهميتها الاقتصادية في الحصول على منتجاتها كالحوم والحليب ومشتقاته



والاصواف اذ ان هناك صناعات ارتبطت بالمنتجات الحيوانية كصناعة القير والاجبان والالبان التي تصدر الى المدن القريبة والمتاخمة للأهوار لتسهم في زيادة المردودات الاقتصادية لسكان الاهوار. اما اصواف الاغنام فتستخدم لأغراض الحياكة وعمل الافرشة المختلفة اذ تشتهر مناطق الاهوار في صناعة السجاد الذي يأخذ تسميات محلية مختلفة كالجودلية والبساط والمدة وهي صناعات تمثل جزء من الثقافة الفولكلورية لمناطق الاهوار، اذ كانت هذه المنطقة في ثمانينات القرن الماضي تضم عشرات الالاف من هذه الثروة الا انها تضررت كثيرا فيما بعد بسبب حملة التجفيف الذي قام بها النظام السابق ضد الاهوار وما تتعرض له الان من جفاف نتيجة قلة الواردات المائية الواصلة لهور الحمار من المغذيات نهري دجلة والفرات مما اضطر مربي هذه الحيوانات الهجرة الى اماكن اخرى بحثا عن المياه والغذاء.

2.3. الثروة السمكية:

تتواجد في هور الحمار اكثر من (44) نوعا من الأسماك (الدباغ و السعدي، 2011: ص11) وهي بذلك من أهم المناطق الملائمة للتنوع السمكي النهري والبحري فضلا عن أن هور الحمار يعد من المسطحات المائية الدافئة والخالية من التيارات التي تلجأ إليها الأسماك في فصل الشتاء ومن اهم تلك الانواع (الشلك ، البني ، الكطان ، الشبوط والحمرى والكارب وخشني والبياح) وتظهر اهمية الاسماك الاقتصادية في كونها تشكل مصدرا مهما من مصادر الدخل القومي اذ توفر اموالا للدولة في حال استعمال هذه الثروة الاستعمال الامثل ، لأنها توفر الغذاء الجيد والطازج للسكان ، ويمكن تصديرها خارج العراق بعد توفير المستلزمات الضرورية لذلك هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فان هناك فائدة اخرى للأسماك اذ تستخدم في قيام صناعات عدة مثل التعليب وتمليح وتجميد الاسماك ، وهذا يعني توفير اموالا للدولة وفرص عمل للكثير من السكان ومن ثم تساهم في تقليل البطالة في المجتمع. وأشارت منظمة الصحة العالمية (FAO) 30، (2013) الى ان كميات الصيد انخفضت على مدى السنوات الاخيرة التي كانت تبلغ (13) طن في السنة الى (5) اطنان بالسنة خلال السنوات الاخيرة ومن الاسباب المحتملة لهذا الانخفاض هو توافق الانتاجية العالية في هور مع تصريف مياه الهور الذي يوفر للمنطقة عناصر غذائية مهمة تدعم هذه الانتاجية اذ ان المياه البحرية المالحة تتوغل الى هور الحمار الشرقي عن طريق ظاهرة المد والجزر ان لإنشاء السدود في اعالي نهري دجلة والفرات الاثر المباشر في خفض معدل التصريف في هور الحمار مما ادى الى انقطاع المياه عن هور الحمار ومن ثم جفاف اغلب الاجزاء من الهور في صيف عام 2023 مما انعكس هذا التغيرات في النظام الهيدرولوجي بتدفق المياه العذبة والمواد المغذية على الانتاجية البيولوجية في الاهوار وتأثير ذلك بحدوث



اضطراب على هجرة الاسماك السنوية للتكاثر والامداد ومن ثم انخفاض انتاجية المخزون السمكي كما مبيّن بالجدول.(1)

جدول (1) تقديرات انتاج الاسماك (طن) في هور الحمار لسنة 2022

نوع الاسماك مكان الصيد	بني	كطان	كارب	شلك	خشني	حمري	بياح	بلطي	المجموع
هور الحمار الغربي	1	1	134	13	65	18	41	20	293
هور الحمار الشرقي	-	1	153	17	45	19	38	32	305

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مديريات زراعة المحافظات (البصرة، ذي قار، ميسان) قسم الثروة الحيوانية، بيانات غير منشوره، 2022.

2.4. الطيور:

توحد الطيور موقعا متقدما في ثروة الاهوار حيث تعتبر غابات الاهوار من القصب والبردي ومن اهم المناطق لتكاثر الطيور وسكنها وهجرتها من مناطق العالم المختلفة كالمناطق الباردة مثل سيبيريا وشمال أوربا خصوصا في ايام الربيع والصيف وتضم الطيور في اهوار العراق من اهم الفصائل النادرة من هذه الثروة العظيمة التي فتك بها النظام العراقي السابق او بددها في الارض بعد عمليات التدمير المعتمدة للأهوار الجنوبية التي كانت مأوى عالميا للطيور كما تقول احد الدراسات لهذا الموضوع ومن اهم انواع الطيور في المنطقة كانت (البلابل ومالك الحزين واللقق والبرهان والبط والهدد والحذاف والاوز) ويبلغ مجموع انواع الطيور المائية في العالم بحدود 285 نوعا منها 134 - 158 نوعا يصل الى اهوار العراق حسب ما وثق في معاهدة حماية الطيور المائية المهاجرة الافريقية - الاوراسيوية وهذا ما يكسب الموقع الاهمية الدولية (جابر ، 2019 :ص7) ،ولهذه الطيور المائية اهمية اقتصادية كبيرة فهي مصدر للحوم المغذية والريش الذي يستخدم لأغراض مختلفة ، اذ يعتمد الكثير من سكان المناطق الجنوبية والوسطى لاسيما سكان الارياف على اللحوم هذه الطيور ومنها (الوز الاريدي والحذاف المعرق والخضيري ودجاج الماء) ، كما يوفر صيد الاسماك والطيور فرص عمل ودخل مادي لسكان المنطقة ومعظم اولئك الذين يعتمدون على الصيد لكسب قوتهم ، اذ يعيشون على بيع تلك الاسماك والطيور



لكن هذه الثروة تضررت كثيرا في هور الحمار بسبب الجفاف الذي تعرض له الذي ادى الى هجرة الاف الطيور من الهور والصيد الجائر الذي تتعرض له الطيور باستمرار .

2.5. الثروة النفطية:

يمتلك هور الحمار موارد اقتصادية كبيرة يمكن ان تجعله اكثر اقاليم المنطقة ثراء حيث تم الكشف عن وجود حقول نفطية في المنطقة من قبل الشركة الفرنسية (ايراب) حيث قامت بمسح طبوغرافي جيولوجي في المناطق الممتدة (هور) زجري (إلى) الجبايش) وأشارت التقارير من قبل الشركة إلى وجود كميات تجارية ضخمة من النفط وفقا لهذه المسوحات والتنقيبات النفطية ومن اهم هذه الحقول غرب القرنة وحقول مجنون وحقول وعيون مختلفة في المدينة غيرها في البصرة. ورغم هذا وسكان الاهوار يعانون من حالة الفقر والتخلف والبؤس الاجتماعي نتيجة لتردي نوعية المنازل وعدم توفير الخدمات الاساسية في حين ان اكواخهم ومشاحيفهم ودوابهم ومدارسهم الطينية وكرفاناتهم الصحية تطفو فوق بحيرات النفط الغنية جدا.

2.6. السياحة البيئية:

يمثل هور الحمار منطقة سياحية ومن الانظمة البيئية الفريدة في العالم لما تمتلكه من مناظرها الخلابة ومناطق ذات جمال طبيعي استثنائي وتنوع احيائي اذ تضم تشكيلة كبيرة من الاحياء المائية المقيمة والمهاجرة والمتردة ومكاناتها المناسبة للصيد والنزهة بين مساكن سكنة الاهوار المشيدة من القصب والاكثر ملائمة للبيئة المائية فضلا عن ذلك فان الهور يحمل ارثا انسانيا كبيرا وهي شاهدة على تجليات الحضارة الانسانية فارض الاهوار تحتوي على ما يقارب (250) تلا اثريا تعود الى عصور متباينة في قدمها ومن المواقع الاثرية المهمة الواقعة في هور الحمار هي ابو شعيب وجرياسي الجلعة والحمر مجبل وابو حديدة والحد و العين ،حلاب ،الهوى، حمود ، الشويعرية، ام الودع، الداوودي ، ابو ذهب ،الكبة،ابو السبوس، كباشي، جميعها تقع ضمن قضائي الجبايش والفهود اما المواقع الواقعة ضمن قضاء سوق الشيوخ فهي الادهم ، سيد يونس ، الحصين ، ابو عليما ،الجديدة(الزيادي ،2017: ص320) وان وقوع منطقة الدراسة ضمن المناخ شبة الجاف الجفاف الذي تعرض له هور الحمار وقلة الغطاء النباتي برز هناك فصلان اساسيان هما الفصل الحار الطويل والفصل البارد القصير ، اذ يمتد الفصل الحار من شهر نيسان الى نهاية شهر تشرين الاول اما الفصل البارد فانه يمتد من بداية شهر تشرين الثاني الى نهاية شهر اذار ، ووفقا لذلك فقد بلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة في منطقة



الدراسة (25،5 م) يتراوح بين (11،45م) في شهر كانون الثاني (ابرذ الاشهر) و(37،4 م) في شهر تموز (احر الاشهر) وبمعدل للرطوبة النسبية وسرعة الرياح بلغ (42،87ملم) و(4،1 مآثا) على التوالي مما ادى الى ارتفاع قيم التبخر السنوي الى (9،4034 ملماسنة) يقابله قلة التساقط المطري الموسمي اذ بلغ في مجموعة (1،131 ملماسنة) وكان اكثر الاشهر مطرا هو شهر كانون الثاني (6،26ملم) واقلها في ايلول (3،0 ملم) ، وهور الحمار يحتوي على انواع مهددة بالانقراض وذات القيمة العلمية مثل الطيور المهاجرة وان الاخلال بهذا الجانب يؤدي الى خلل في التوازن البيئي العالمي، فان هذه القيم الفنية والتاريخية والبيئية لا يمكن تحديد ثمن لها ولكن تعبيرات هذا القيم مثل عدد زوار تلك البيئة المائية ذات الاهمية البيئية والحضارية لا يمكن تقييمها اقتصاديا .

سبل تنمية واستغلال الثروات الطبيعية في الاهوار

لتطور واقع الاهوار وجعلها منطقة جاذبة للاستثمار لان منطقة الاهوار تزخر بالثروات الطبيعية قادرة على استيعاب الاستثمارات الوطنية والاجنبية وفيها فرص استثمارية كبيرة منها على سبيل المثال:

1- بناء شبكات طرق ومواصلات قادرة على ربط مناطق الاهوار مع بعضها ومع مراكز المدن.
2- بناء محطات تصفية المياه وتحسين شبكة الكهرباء وزيادة محطات الوقود وانشاء محطات وقود نهريه والارتقاء بمستوى الخدمات الصحية وزيادة المراكز الصحية وتخصيص فرق صحية ميدانية .

3- العمل على تغيير البيئة الثقافية من خلال بناء المدارس والنوادي الرياضية والاجتماعية داخل منطقة الاهوار .

4- بناء مجمعات سكنية تتلاءم مع بيئة الاهوار وتتناسب مع العادات وتقاليذ سكان الاهوار .

5- اقامة مشاريع لتربية الاسماك بأنواعها المختلفة باعتبارها مورد ذات قيمة اقتصادية كبيرة

6- اقامة مشاريع التعليب الاسماك واللحوم ومشاريع تعتمد على مخلفات الاسماك والحيوانات الاخرى للحد من الاثار البيئية والصحية الناتجة عن هذه المخلفات .

7- اقامة مصانع لإنتاج العبوات المعدنية والصناديق الكارتونية للاستفادة من مورد القصب والبردي

8- اقامة معمل لتعليب الحليب ومشتاقاته لان هذا يقلل من احتمالية تلف المنتج مما يشجع السكان المحليين على زيادة الثروة الحيوانية ومن ثم زيادة دخل سكان الاهوار .



- 9- اقامة وحدات انتاجية لصناعة الحصران والكراسي وبقية المستلزمات المنزلية بالاعتماد على الموارد الاقتصادية المتوفرة في منطقة الاهوار.
- 10- تأهيل ابناء الاهوار على كيفية جمع القصب والبردي والطرق الحديثة في عملية صيد الاسماك والطيور وتخصيص اماكن محددة للإشراف على هذه الانشطة وبعتماد الاساليب العلمية والصحية الحديثة.
- 11- الشروع بتحديد محميات طبيعية في الاهوار لحماية الثروة الطبيعية ولاسيما الثروة السمكية من الانقراض نتيجة الاستخدام الجائر للصيد.
- 12- اقامة مصانع للأعلاف والاسمدة العضوية .
- 13- اقامة منتجات سياحية داخل مناطق الاهوار والاستفادة من عناصر البيئة المتوفرة هذه المنطقة.
- 14- بناء فنادق ومطاعم ومقاهي لاستقبال السياح والزائرين بالتمتع بجمال الطبيعة الساحرة او الذين يرغبون بممارسة مهنة صيد الاسماك والطيور .
- 15- مكان لممارسة الالعاب الرياضية مثل سباق الزوارق او رياضة السباحة وغيرها.

الاستنتاجات

- 1- توجد في هور الحمار ثروات طبيعية هائلة تمثلت في الثروة النباتية والحيوانية والنفطية والسياحية.
- 2- للنباتات اهمية اقتصادية كبيرة اذ استخدمت لأغراض صناعية ومنزلية وغذائية كنبات القصب والبردي فضلا عن استخدام معظم نباتات الهور كمادة طبية .
- 3- كما استخدمت النباتات في صناعة مساكن سكان الأهوار كاليوت والمضايف.
- 4- الثروة الحيوانية لا تقل اهمية عن الثروة النباتية فهي ذات قيمة غذائية كبيرة ليس لسكان الاهوار فقط وانما للمنطقة الجنوبية في العراق وتمثلت :
- 5- الماشية (الجاموس والابقار والاغنام والماعز فضلا عن الابل) تكمن اهميتها الاقتصادية في الحصول على منتجاتها كالحوم والحليب ومشتقاته والاصواف الذي استخدمت لأغراض الحياكة وعمل الافرشة المختلفة اذ تشتهر مناطق الاهوار في صناعة السجاد.



- الاسماك والطيور وتظهر اهميتها في كونها مصدرا رئيسا للغذاء ومصدرا غنيا بالبروتين والاحماض الامينية الهامة سهلة الهضم.
- بالإضافة لما سبق يقع تحت او على مقربة من هور الجمار حوالي ثلثي احتياطي النفط العراقي وتمثل هذا بحقول غرب القرنة وحقول مجنون وحقول وعيون مختلفة في المدينة غيرها في البصرة.
- 6- لمناظرها الخلابة جعلت من الاهوار وجهه سياحية لكثير من الناس سواء كانت من داخل العراق او من خارجه.
- 7- الا ان هذه الثروات الهائلة تدهورت بمرور الوقت من تسعينات القرن الماضي الى يومنا هذا.
- 8- تعرض هور الحمار الى التجفيف التام خلال حكم النظام السابق بفعل سياسته المتبعة اتجاه الاهوار من خلال تجفيف الهور وقد تمكنت الأمم المتحدة من توثيق هذا التسارع في جفاف المنطقة من خلال الأقمار الصناعية، وتقول الهيئات المسؤولة هناك إن التحليل البياني يوثق الحجم والسرعة المذهلين لاختفاء الأهوار، وهي تؤكد أسوأ الاحتمالات المتصورة ، فبحلول شهر مايو 2000، أصبحت معظم أراضي الأهوار ملحية صحراوية قاحلة مما ادى الى فقدان الهور جميع ثرواته النباتية والحيوانية وهجرة سكانه.
- 9- رغم التحسن النسبي للظروف والعوامل الطبيعية السائدة في المنطقة بعد عام 2003، لاسيما في ما يتعلق بنسبة تساقط الأمطار مؤخراً وتحسن نظام التصريف المائي، ورغم تزايد وعود الحكومات بمستقبل أفضل وأكثر إشراقاً للأهوار وللعراق عموماً، يمكن القول إن هور الحمار يعيش حالياً فترة صعبة لا تقل سوءاً عن أحوالها خلال العقود الفائتة. إذ أتت سياسة بناء السدود التي تمارسها تركيا وسوريا و العراق للقضاء على هور الحمار وتدمير ثرواته الطبيعية.

المصادر

- [1] جابر، عارف شمخي، الطيور البرية في اهورا ذي قار ، الجزء الاول ، اصدار مديرية بيئة ذي قار، 2019.
- [2] حبة ، مختار خميس، وآخرون ، دليل السياحة البيئية لأهوار العراق ، الجزء الاول ، منظمة المناخ الاخضر العراقية، 2016 .
- [3] الدباغ ، سعيد عبد الله وحسين السعدي، البيئة المائية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر





- والتوزيع ، عمان ،الأردن، (2011).
- [4] الزيايدي ،حسين عليوي ناصر، ارض الحضارات جغرافية محافظة ذي قار ، دار الفحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2017.
- [5] السعدي ،حسين علي وعبد الرضا المياح ، النباتات المائية في العراق ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، (1983).
- [6] اقبال عبد الحسين ابو جري ، الاثار البيئية لتجفيف اهورا في جنوب العراق ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2007.
- [7] الشمرتي، الاء شاكر عمران، اقليم اهورا جنوب العراق (دراسة في الجغرافيا الاقليمية) ، اطروحة دكتوراه ، غير منشوره ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، (2018).
- [8] الموسوي ،امل حسين علي، التباين المكاني للتلوث البيئي في هوري الحمار والحويزة واثره على التنوع الاحيائي ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الجغرافية .كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، 2022.
- [9] الياسري ، اية عدنان حسن ، هيدرولوجية هور الحمار باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية ،رسالة ماجستير (غير منشورة)،قسم الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، 2016.
- [10] حسن ، زينب ضمد، استخدام تقنيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة تتبعية لهور الحمار جنوب العراق للمدة (1973- 2010)، المجلة العراقية لدراسات الصحراء ، المجلد 4 ، العدد 1 ، 2012.
- [11] الربيعي ، ايمن عبد اللطيف كويس، دراسة بيئية ومورفولوجية لاهوار جنوب العراق ، نشرات مركز علوم البحار ، جامعة البصرة ، العدد 23 ، المجلد 2 ، 2008.
- [12] معتوق ،صفية شاكر، التغيرات البيئية الهيدروكيميائية لاهوار جنوب العراق واثارها البيئية ، مجلة دراسات البصرة ، العدد 15، 2015 .
- [13] ناشور ، الهام خزل وسونيا ارزوني، واقع الاهوار في محافظة البصرة وافاقها المستقبلية ، مجلة العلوم الاقتصادية ، العدد (29) ، المجلد (8) ، 2012.
- [14] نوماس، حمدان باجي ، التغيرات الهيدرولوجية لأهوار جنوب العراق ،مجلة آداب البصرة ، العدد 80 ، 2017.



[15] مديريات زراعة المحافظات (البصرة، ذي قار، ميسان) قسم الثروة الحيوانية، بيانات غير منشوره، 2022.

[16] 2-مديرية الموارد المائية ، مركز انعاش الالهوار ،شعبة نظم المعلومات الجغرافية ،بيانات غير منشوره ، 1973 - 2022

[17] FAO. Euphates-Tigris river basin. AQUASTAT-database Available at <http://www.fao.org/nr/water/aquastat/basins/euphrates-tigris/>. Accessed August,30.(2013)،

[18] Al-Saad.H.T، Al-Hello.M.A Kareem ، and Do Abul ، A.A.Z ،Water quality of Southern Marish .Mesopot ، 23(1) ،2008 ،p43.